

مؤتمر المدينة المنورة للأوقاف الوقف .. تنمية مستدامة

المحور الثاني | التنمية والاستدامة

الوقف الذري بين الواقع والمأمول "أوقاف الأحساء نموذجاً"

اسم ورقة العمل

الدكتور | أحمد بن حمد البوعلي

اسم المتحدث

مدير خدمات أوقاف الأحساء والدمام

المنصب



المقدمة





لقد اجتهد العلماء -رحمهم الله - في رسم طريقة يسير عليها كل من ارتبط بعمل من أعمال هذه المنظومة إلا ان المراقب يجد قصوراً في بعض التصورات أو تفريطاً لدى بعض القائمين عليه والأمر يتطلب جهداً يضبط حسن سير العمل لتحقيق الغاية من العمل الوقفي.



ولقد جاءت الشريعة الاسلامية بالحث على الإفادة من كل منتج ينفع المسلمين، وأدركت كثير من الحكومات المعاصرة أهمية الوقف الخاص أو الاهلي واعترفت بكونه من وجوه البر التي تؤدي الى النفع العام وتوسعة على الأجيال القادمة من الوقف ومن له خصوصية معه , ولذلك عمدت كثير من الحكومات الغربية الاهتمام بهذا النوع من الاوقاف وتنظيمها وإضفاء مزايا الضريبية والادارية عليها .



الموضوع



تعريفه ومكانته في الإسلام



أعطى الإسلام لنظام الوقف أهمية كبيرة، جعلت الجميع يتسابق إلى تحصيل ثوابه بشتى الوسائل والسُّبل؛ فالوقف سبيل لخدمة الدنيا بصحيح الدين؛ لصيانة البشرية بحماية المجتمع من مخاطر الحقد والحسد والكراهية ونشر الفوضى، بانتشار السرقة والسلب بالإكراه، فكان الوقف لتجفيف منابع جرائم تقع بسبب حاجة المحتاج؛ فتلجئه إلى الانحراف، وتدفعه إلى ارتكاب ما حرم الله تعالى.

ودعا الإسلام إلى التعامل بنظام الوقف، وجعله تعاوناً ملموساً بمنطق الدين وعاطفة الإنسانية التي تؤكد الفطرة السليمة، وترتب عليها جزاء الإحسان الإلهي، سواء أكان ذلك في الدنيا أو الآخرة، ثواباً حسناً من عند الله، ومكافأة ربانية بالقرض الحسن أو المضاعفة بالأجر.

الوقف الذري

وقف ذري أو أهلي وهو وقف على الأولاد والأحفاد والاقارب أو يُوقَفُ على الواقف نفسه أو أشخاص مُعَيَّنِينَ، ولو جُعِلَ آخِرُهُ جهة خيريَّة؛ كأن يقف على نفسه، ثم على أولاده، ثم من بعدهم على جهة خيريَّة

الفرق بين الوقف الخيري والوقف الذريّ

هو الجهة التي يتمُّ الوقف عليها، فإن كانت هذه الجهة عامّة كان الوقف خيرياً، وإن كانت جهة الوقف خاصّة بالواقف أو بأهله أو أقاربه كان ذريّاً أو أهليّاً، والوقف الذريّ يخدم ضرورة مهمّة هي ضرورة حفظ النسل عن طريق وقف مُدِرِّ لِدُرِّيَّة الواقف، فمن خلاله يمكنهم الاستفادة به بطناً بعد بطن دون خوف من تقلُّبات المعيشة، وما يطرأ عليها من مصاعب من زمن لآخر.

والأدلة على مشروعيته من القرآن الكريم

قوله سبحانه: {إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا} [الأحزاب: 6] ، وقوله تعالى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: 92].

ومن السنة:

ما ورد عن طريق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ سَبْعَ حِيْطَانٍ لَهُ بِالْمَدِينَةِ صَدَقَةً عَلَىٰ بَنِي الْمُطَّلِبِ وَبَنِي هَاشِمٍ".



ومنه ما روى من أن أبا طلحة – رضى الله عنه- أراد وقف بستان من تخيل كان أحب إليه من أي شيء عنده فذهب إلى رسول الله (وقال له: ضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال له (بخ بخ ذلك مال رابح وقد سمعت وأنا أرى أن تجمعها في الأقربين: فقال أبو طلحة : افعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبنى عمه".(متفق عليه).



ولقد جاءت كتب الفقه بعشرات الأمثلة على الوقف الذُّرِّيِّ، لكن المُلَاحَظ في هذه الأمثلة ارتباطها بالوقف الخيري؛ إذ لم يُفَرِّق المسلمون قديمًا بين الوقف الخيري والوقف الذُّرِّيِّ، بل عدُّوا كلاً منهما أمراً واحداً؛ لأنَّ الغاية منهما واحدة، وهي القرية وابتغاء مرضاة الله عزوجل.



ومن أكثر الأوقاف انتشاراً الوقف الذري وللموقفين مقاصد لاتجاههم لهذا النوع منها:

- 1- الحرص على بقاء مصدر مالي للذرية يستمر أبداً.
- 2- الخوف من تبديد الورثة للثروة.
- 3- وجود ورثة ضعاف فيخشى الموقوف أن تضيع حقوقهم.
- 4- حرمان أولاد البنات من التركة ومنع دخول عوائل أخرى من أولاد البنات في ملكية التركة.
- 5- حرمان الورثة من غير الذرية والزوج أو الزوجة من التركة مثل من يخشى أن يدخل والداه أو زوجته أو إخوته ضمن الورثة فيوقف على ذريته لقصد الحرمان.

تاريخ الوقف

في الأحساء



تتمتع واحة الأحساء منذ القدم بعدد من المزايا التي جعلتها مكان جاذب المعاش من وفرة المياه وجريان الأنهار والعيون الكثيرة ولذا فاقت الأحساء معظم أنحاء الجزيرة العربية في كثرة أوقافها التي كانت معظمها عقارات زراعية منتجة وتعدد ما أوقف منها على وقف بعينه وكبر حجم إيرادات تلك الأوقاف.



ولعل من أبرز طلاب العلم الذين وفدوا إليها من نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن الشيخ
البحرين قاسم بن مهزوع ومن الكويت الشيخ يوسف بن عيسى القناعي وغيرهم الكثير وكان
ذلك عائداً إلى ما اشتهرت به الأحساء من وقف على العلماء وطلبة العلم والمدارس والأربطة
حيث أوقفت مدارس خلال تلك الفترة كل على حسب مذهبه منها

أما الأربطة فمن أبرزها رباط العمير ورباط الملا في حي الكوت



تعاقب على حكم الأحساء عدد من الممالك والدول منها على سبيل المثال الدولة الجبرية 82هـ-933هـ/
1417م-1526م وكان الوقف من ضمن اهتمامات تلك الدولة .
ومن أقدم نماذج الأوقاف الأحسائية الموثقة في تلك الحقبة أوقاف على بيك بن أحمد والموثقة
بالمحكمة في 8 ربيع أول 1357هـ/7 مايو 1938م بموجب وثيقة شرعية حرر الأصل المنقول منها بتاريخ
885هـ/1480م وهي النصف الشائع من الغرافة البحر الكائنة بطرف السيفه ساقية البحرية والربع
الشائع من كل من الغرافة الصالحية والدوسة والغرافة والدوسة وجميعها بالسيفه .



وأما في العهد العثماني الأول 957هـ-1081هـ/1550م-1683م فقد تميز بكثرة ما أوقفه المسؤولون العثمانيون في الأحساء من أوقاف متعددة معظمها عقارات زراعية امتازت بكثرتها وكبر مساحاتها وعظم دخلها ومنها أوقاف علي باشا وتتمثل في عدة أوقاف مغلّة على مسجده ومدرسته عام 982هـ/1574م في حي الكوت في مدينة الهفوف وقد جاء في وثيقة الوقف أنه أوقف عليها خان وحمام ودكاكين لاصقة متصلة بهما ومفروزة وجميعها بمدينة الهفوف في الأحساء وأربعة بساتين في أطراف الأحساء في قرية التويثير ومنها بستان واحد في بني شافع والوجيمات في قرية القارة والصديدية وشطيب المالكي في قرية العمران وشطيب الديه .



وأما في فترة حكم بني خالد 1080-1208هـ/1752-1794م:

فقد تنوعت الأوقاف على سبيل المثال وقف محمد بن عثمان بن جعيان والمثبت في المحكمة بموجب الوثيقة الشرعية المحررة في عام 1173هـ/ 1760م وهو السهم المفرز من العقار الشريدية الكائن بقرية الموازن والدار الواقعة بالكوت الذي جعل علقته للفقراء كل يوم على مر الزمان والدار يسكنها الفقراء سكناً مؤيداً لوجه الله تعالى .



وفي عهد الدولة السعودية الأولى 1157هـ-1233هـ/1744م-1818م
التي ضمت الأحساء لحكمها في عام 1208هـ/1749م أوقفت لطيفة بنت براك العبيدان في
27 جمادى الأولى 1213هـ/6 نوفمبر 1798م العقار المسمى المعاتيب الكائن بالبطالية .



وأما الدولة السعودية الثاني 1256هـ-13009هـ/1840م-1891م وأوقفت رقية بنت راشد بن سعيد دارها بحي النعائل على ذريتها ما تناسلوا وسجل الوقف بالمحكمة بموجب وثيقة محرره عام 1251هـ/1835م.

وكذلك ما أوقفه الإمام فيصل بن تركي بموجب وثيقة حررت في 17 ربيع أول 1279هـ/12 سبتمبر 1862م على مسجد الإمام سعود بن عبدالعزيز بالنعائل والذي كان قد آل للخرب فأعاد عمارته من جديد حيث أوثق عليه نخيل الجباري والحصان في المبرز ومستحقه من العقار الكساوي بالرفعة .



تقسيم الوقف الذري في الاحساء إلى :-

1. وقف ذري خالص وهو قليل حيث لا يطلب فيه الموقف عملاً كأضحية أو طعم أو قراءه وهذا يقع في البيوت والمزارع أو على ذرية أو على اهل العلم والفضل .
2. وقف ذري مع تعيين عمل بر كأضحية أو طعم او نحوه وهذا غالب وكثير وهذا يقع في البيوت والمزارع وهو الوقف الذري ويصرف منه على المساجد للأمام او المؤذن او السقاء او المستخدم او على اثاث المسجد وصيانتته والغالب فيه يكون مطلقاً على الامام .
3. وقف ذري على المدارس وفي غالبها مزارع .
4. الاوقاف على الأربطة للصرف على الطلاب وصيانة المدارس .
5. وقف الكتب وهو امر مشتهر والسبب غلاء الكتب .
6. اوقاف ذرية أخرى على المقابر او للأكفان او على الفقراء .



على التنمية

أثر الوقف الذري

الآثار الاجتماعية

- **حفظ الدين :** بتشيد المساجد , وإقامة شعائر الصلاة , وتعليم العلم الشرعي لبناء الشخصية المسلمة الوسطية بعيدا عن الخرافات والدجل والشعوذة .
- **حفظ النفس :** بصيانة حياة الإنسان من الهلاك بوقف جزء كبير من ريع أوقافهم لتوفير ضروريات حفظ النفس , من طعام وشراب وكساء وأماكن إيواء وعلاج للمحتاجين في صورة خيرية بلا مقابل .

تابع..... الآثار الاجتماعية

■ **حفظ النسل** : تجلت مساهمات الأوقاف في تحقيق غرض حفظ النسل , في مساعدة الفقراء وغير القادرين من الذكور والإناث على الزواج .وعتق العبيد.

■ **حفظ العقل** : وذلك عن طريق التثقيف والتهديب بالعلم والمعرفة وتحرير العقل من الجهل , وذلك بإنشاء المدارس والجامعات والمكتبات بالمجان للفقراء ولغيرهم .

تابع..... الآثار الاجتماعية

■ **حفظ المال :** فكثير من الواقفين يخصص جزء من ريع الوقف لتنميته بشراء أعيان جديدة تضم إلى أصل الوقف , وكذلك تخصيص مبالغ لصيانة وإصلاح وترميم الوقف .

الآثار العلمية

- أسهمت الأوقاف المختلفة في نشر العلم، وتسهيل سبله في مناطق المملكة المختلفة، ودول الخليج على الرغم من إسهامه في بعض المناطق بصورة أكبر من غيرها من المناطق بحسب أهمية تلك المناطق الدينية.
- **وأما عن الأحساء** فقد تميزت بكثرة علمائها وغزارة علمهم، علاوة على أديهم الجم في تلقين العلوم، فهي مدينة العلم ومركز الأدب

تابع..... الآثار العلمية

ولعل أقدم المدارس التي وقف عليها بعض الباحثين وهي التي بناها بعض الولاة العثمانيين في أواخر القرن العاشر , ومن الأمثلة على المدارس الوقفية التي أسهمت في نشر العلم في الأحساء ما يأتي:

- **المدرسة الحنفية** : وتحدث عن وجود مذهب أبوحنيفة في المنطقة في عهد الخليفة القائم بأمر الله ٤٢٢ هـ

- **وفي الهفوف خاصة في الكوت** : مدرسة ال حكيم أنشأها علي باشا البريكي عام ٩٤٧ والناظر عليها من اسرة الحكيم .

تابع..... الآثار العلمية

- مدرسة القبة: وهي تقع في حي الكوت بالهفوف بالقرب من قصر إبراهيم، وقد أوقفها الأمير علي باشا سنة 1019هـ/ ١٦١٠م وجعل الشيخ محمد بن علي الواعظ ناظرا على أوقافها ومدرسا فيها ، واشترط الموقف أن يكون المدرس فيها حنفي المذهب
- مدرسة العمير الثالثة: وكانت موقوفة على القاضي عبد الرحمن بن عبد الله بن عمير المتوفى سنة ١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م.

تابع..... الآثار العلمية

-مدرسة الشهارنة: ولا يعرف أصل وقفيتها إلا بالسماع، وبصك صادر من محكمة الأحساء، رقم 769 بتاريخ ٢٢ صفر ١٣٥٨هـ/13 إبريل ١٩٣٩م، والمرجح أنها أنشئت في العقد التاسع من القرن الثاني عشر الهجري.

- مدرسة النعيم: أوقفها علي بن غانم وراشد بن ماجد وحسن بن محمد بن قرص على الشيخ عبدالرحمن بن خليفة بن حسين النعيم وأوقفوا عليها بيتا وبعض المزارع.

تابع..... الآثار العلمية

فلقد أسهمت هذه المدارس الوقفية بحق وجدارة إسهما بارزا في تحقيق النهضة العلمية والفكرية الشاملة في الأحساء وما حولها، وتعزيز التقدم المعرفي، وتهيئة الظروف الملائمة للإبداع الإنساني .

قال معالي د عبدالعزيز الخواطر لوقيل ان كل طالب علم في الاحساء فقيه وأديب وشاعر لما كان في هذا مغال في أهل الاحساء سماحة ودمائة خلق ورزانة عقل هذبا الدين ومسحهم الأدب بمسحة بهجة تجدها في احدهم من اول لقاء , وعبر الزمن ساعدت في نبوغ كثير من علماء كبار من الاحساء تميزو بمنهجهم وسلامة معتقدهم وكان لهم اثر كبير على الحياة العلمية والاجتماعية والاقتصادية. والسياسية وخادمة البلاد المجاورة .

تابع..... الآثار العلمية

ومن العلماء

الشيخ عبدالله بن محمد بن عبداللطيف الشافعي

الملقب بالشافعي الصغير المتوفى أواخر القرن الثاني عشر الشيخ محمد بن عبدالله

بن محمد بن فيروز التميمي الاحسائي عام ١١٤٢-١٢١٦

الشيخ أبوبكر بن محمد بن عمر الملا الحنفي ١١٩٨-١٢٧٠

الشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي المالكي ١٢٩٠-١٣٦٢ .

تابع..... الآثار العلمية

- وقال الشيخ البساط عن أثر مدارس الاحساء وعلمائها في كتابه علماء نجد في ثمانية قرون لا يبلغ طالب العلم كماله والكمال لله حتى يتخرج او يحضر دروسا في سبع مدارس في سبعة بلدان مدرسة الديحوس في الزبير ومدرسة ال ابي بكر في الاحساء ومدرسة الالوسي في بغداد والأزهر في مصر ومدرسة الرمادية في دمشق وكان طالب العلم إذا استوفى يؤم الحرمين الشريفين .
- وقال العلامة الجاسر : ان التعليم الديني في منطقة الاحساء سمة ظاهرة انفردت بها عن غيرها من اقليم المملكة الأخرى تلك هي كثرة المدارس فيها .

تابع..... الآثار العلمية

ومن آثارهم العلمية:

التأليف في عدد من الفنون فألفو في علم التجويد ومتشابه القرآن وفي السنة النبوية كشرح البخاري للشيخ عمر بن عبدالرحمن بن محمد الواعظ الملا وفتح القوى بشرح الأربعين نووية للشيخ احمد بن عبدالرحمن بن محمد عبداللطيف وتلخيص ارشاد القاري لصحيح البخاري للقسطلاني للشيخ ابي بكر الملا وكذلك الفو في السيرة والتاريخ وفي اصول وقواعد الفقه للمذاهب الأربعة ، وفي التزكية والرقائق والنصائح .

تابع..... الآثار العلمية

ومن الآثار العلمية :

المنهج الفقهي لعلماء الاحساء فهو ينطلق من رؤية واسعة للخلاف وعلاقة تكاملية بين المذاهب الفقهية ...

ومن الآثار العلمية :

كثرة طلبة العلم الوافدون إلى الاحساء من نجد والعراق والكويت والبحرين وقطر والإمارات وعمان ومن ساحل فارس ومن بلدة الجبيل ومن اليمن والهند.

الآثار الاقتصادية

في الأحساء أكثر من ٤٠٠٠ وقف أغلبها ذري توجد معلومات عن الثلث تقريبا وباقي الأوقاف أما لم يبلغ عنها أصحابها وهي الأكثر أو تداخل الكثير منها مع أملاك الغير مع الوقت أو انها مجهولة ولكن الذي نهى فيه إلى علمنا فلها أثر اقتصادي مميز في تنمية البلد وفي مساعدة الآخرين سواء في الوقت المعاصر أو عبر القرون الماضية .

تابع..... الآثار الاقتصادية

وتكم مساهمة الوقف الذري في التنمية الاقتصادية من خلال:

1. التخفيف من الضغط على ميزانية الدولة المتعلقة بالإنفاق على التعليم ومرافقه والتمويل الجاري عليه، وتحقيق مجانية التعليم: وهذا واضح من خلال الأمثلة المتعددة في مطلب الآثار العلمية ، ولذا وخلال زيارة أحمد مدحت باشا للأحساء 1288هـ/1871م لاحظ كثيرة الأوقاف وتنوعها في المنطقة وكثرة عائداتها المالية فقد قدر أن البساتين الزراعية الموقوفة في تلك الحقبة حوالي (300) بستان نخيل كانت مستثناة من ضريبة الأعشار

تابع..... الآثار الاقتصادية

2. مساهمة الوقف الذري في الاستثمار العقاري من خلال أعمال البناء والصيانة خاصة عن طريق بناء المساجد و المكتاتب القرآنية والمدارس والسكن الطلابي والمكتبات والتمويل الجاري عليها وغيرها وهذا واضح من عدد من صكوك الأوقاف.

3. الاستثمار البشري ففي الاحساء نشاط وحرارة كبير حيث بعض الاوقاف البريه لها قرون ومازال ابناؤ الأسريتناوبون على ادارتها وتطويرها ونمو أموالها .

تابع..... الآثار الاقتصادية

4. الاستثمار في المجال المالي عن طريق تأسيس شركات وقفية او الاستثمار في الاعمال العقارية او الأسهم المالية او وقف النقود او غيرها

5. إسهم الوقف الذري في الحد من البطالة من خلال عدة محاور

6. إسهم الوقف الذري في معالجة الفقر .



التوصيات





إن تطور الحياة العصرية وكثرة متطلباتها , وتجدد مشاكلها وتنوعها , يلقي بعبء ثقيل على الحكومات والسلطات الرسمية , هذا العبء لا يمكن الحكومات من القيام بوظائفها التقليدية إلا بالكاد وفي ضوء الإمكانيات المتاحة , فتوفر الحاجات الأكثر إلحاحاً



بينما يكاد ينعدم تحقيق المقاصد الشرعية والغايات الإسلامية , سواء أكان ذلك عن سوء تخطيط , أو سوء نية , فيفقد المجتمع هويته وثقافته وأخلاقه , وأهم ما يفتقد تراحم أفراد الجيل الواحد , وتواصل الأجيال فيما بينها , فيركز أبناء كل جيل على تحقيق مصالحهم ورغباتهم الآنية في صورة استخدام مفرط وإهدار للموارد , دون الاهتمام بأبناء جيلهم المعاصر أو بالأجيال القادمة .



الخاتمة





خطوات عودة الوقف

إن الإيمان بضرورة عودة الوقف يتطلب عدة خطوات على النحو التالي :

(1) **استرداد الأوقاف المغصوبة** : إن أول خطوة يجب اتخاذها هي وقف الاعتداء على الأوقاف , باسترداد الأوقاف المستولى عليها سواء أكان ذلك من الدولة أو من الأفراد , وإدارتها بعيداً عن سيطرة الإدارة الحكومية , ووفقاً لشروط الواقفين المعتبرة شرعاً .



(2) تصحيح التجاوزات : وهي تجاوزات من الواقفين والمستفيدين والنظار والحكومات , والتي نتج عنها تشويه صورته والانحراف به عن أهدافه .

(3) مراجعة واقع الأوقاف : لضمان عودة الوقف إلى سابق مكانته , يجب مراجعة واقع الأوقاف على ما استقر من أحكام الوقف , ودراسة المجالات التي على الوقف خدمتها في عصرنا الحديث , لأن هناك هوة شاسعة بين انحصارها حالياً في المجالات الدينية , وبين ما كانت عليه من اتساع المجالات المختلفة بقدرات اتساع حاجات الناس والمجتمع .



(4) تنشيط استثمار أموال الوقف : نظراً لأن أكثر أموال الأوقاف في صورة عقارات غير قابلة للتحويل إلى نقد خلال فترة قصيرة وبتكلفة معقولة , تنعدم القدرة على مزاولة استثمارها وتنميتها , لذا فإن المهمة الأساسية التي تفرض نفسها في مجال عودة الأوقاف إلى أداء دورها المتميز في المجتمع , هي تمويل الأوقاف لترميم وإصلاح وصيانة العقارات الموقوفة , لجعلها في صورة قابلة للاستخدام والانتفاع منها .

شكراً لاستماعكم

مرخص من — تنظيم — بدعم من — الداعم العلمي — الشريك الاستراتيجي.

mcawqaf.com

[@mcawqaf](https://www.instagram.com/mcawqaf) [in](https://www.facebook.com/mcawqaf) [in](https://www.youtube.com/mcawqaf) [in](https://www.linkedin.com/mcawqaf)

أوقاف
AWQAF



الهيئة العامة للمعاش والمؤتمرات
SAGI CONFERENCES & COMMERCIAL GENERAL AUTHORITY
ترخيص رقم 22/6752